

الرئيسي ، قام الشريك الاصغر ، بمشروع على حجمه هو ، اقتصادي وسياسي واجتماعي ، يعطي للتكنة طعما ، ورائحة ، يجعلان الحياة فيها مستساغة ، ولولفئة من الناس ، لها ثوقها الخاص. وليس ادل على ذلك من الفارق الشاسع بين تنامي المؤسسة العسكرية في الكيان ونضوجها ، وبين هشاشة مؤسساته الاخرى ، اقتصادية كانت ام اجتماعية . وليس ذلك الا لان الالة العسكرية الصهيونية مرتبطة مباشرة بالمهمة الامبريالية ، ويرعاها الشريك الاكبر بعناية خاصة . وما دامت مهمة الالة العسكرية الامبريالية هي ضرب حركة الجماهير العربية ، فان نشاطها ينحصر بالاساس خارج حدود استيطان الكيان . وعليه فان ما يسمى « امن الكيان القومي » - اي مبرر وجوده ، وبالتالي استمرار تقديم الدعم له ، لا يتوقف عند حدوده اوداخلها ، وانما يمر في عواصم الدول العربية ، حيث نشاط حركة الجماهير العربية . وهذا « الامن » لا يستتب نون التحكم بالمسارات السياسية لتلك الحركة ، وضبط نشاطها . من هنا ، يبقى العامل الحاسم في قرار الشريك الاكبر الاستمرار في دعم الكيان والحفاظ على بقائه، او عدمه، وبالتالي انهائه ، لا يتوقف على ميزان مدفوعات الكيان، سلبا ام ايجابيا . وانما على مدى نجاعة فاعليته في تهيئة الظروف لاستمرار الهيمنة الامبريالية على المنطقة ، وضمنان مصالحها فيها .

والواقع ان الكيان قد اثبت مصداقيته في خدمة الشريك الاكبر ، وصنقت الى الان مقولة ان « ليس للغرب افضل في المشرق من الغرب نفسه ، المتمثل في اسرائيل » . اما حلفاء الغرب من العرب وغيرهم في المنطقة ، فلم يثبتوا مصداقيتهم في اداء المهمة المطلوبة . وحتى الشاه سقط . ويبقى الكيان يصارع على اثبات تلك المصداقية ، وبالتالي الحفاظ على موقعة المتميز في المعسكر الامبريالي ، ليحافظ على خصوصيته التي هي جزء اساسي مما يعتبره « امته القومي » . من هنا قوة الكيان في الساحة الاميركية . ومن هنا يحظى بمعاملة خاصة في واشنطن ، بحسده عليها « عرب اميركا » ، رغم ان « مصلحة هذه معهم »، بل واكثر من ذلك ، فواشنطن تعلم يقينا ان بقاء هؤلاء رهن بوجود اسرائيل قوية في المنطقة وهم بدورهم يعون ذلك جيدا ، حتى ولو كابروا . وهذا يفسر فشل منافسي اسرائيل العرب على احتلال موقع مواز لها في واشنطن ، وبالتالي في الاستراتيجية العالمية للامبريالية الاميركية .

□ ان التحديد الصحيح لدور الكيان الصهيوني الامبريالي ، لا يستقيم الا اذا تم الربط الجدلي بين انشائه ونشاطه ، وبين الظواهر السياسية التي واكبت تلك زمانا ومكانا ، وتطورها ، وبالتالي تحديد المهام الموكلة اليه في الصراع بين القوى وراء الاحداث . ولا بد لهذا التحديد من الربط بين اربع ظواهر اساسية ، حكمت تاريخ المنطقة في القرن الاخير ، ومن ثم استنباط العلاقة الجدلية بينها ، وهي : ١ ) انحلال الامبراطورية العثمانية - آخر الامبراطوريات الاسلامية من القرون الوسطى . ٢ ) تكالب الدول الاستعمارية على تقسيم اراضي الامبراطورية ، وضمنان مناطق نفوذ فيها . ٣ ) بروز الحركة القومية العربية ، تنادي بالاستقلال والوحدة العربيين . ٤ ) بروز الحركة الصهيونية السياسي ، تنادي باقامة دولة يهودية ، عن طريق الاستيطان ، وبالتعاون مع الاستعمار ، وفي هذا الاطار يبرز الدور الصهيوني ، والذي اوكلت اليه من خلال مشروعه ، ومن ثم كيانه ، مهمة التصدي للحركة القومية العربية ، وضربها واحباط نضالها من اجل الاستقلال والوحدة . وذلك عن طريق بناء الكيان كقاعدة للعدوان على شعوب الامة العربية ، من اجل اجهاض حركة جماهيرها ،